مسجد النور نيمخن: 20 يونيو 2025
موضوع الخطبة : اشتكت النار إلى ربها

أخرج البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة ان النبي (ﷺ) قال: "اشْتَكَتِ النَّارُ إِلى رَبِّهَا، فَقالَتْ: يا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فأذِنَ لَهَا بنَفَسَيْنِ، نَفَسٍ في الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ في الصَّيْفِ، فَهْوَ أَشَدُّ ما تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وَأَشَدُّ ما تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ"
نفسين: يعني مرتين في السنة الزمهرير: شدة البرد. من فقه الحديث: أن شدة الحر وشدة البرد هما من أثر نفسي جهنم وفي نص آخر قال النبي (ﷺ) قال: "إِذَا كانَ الحَرُّ، فأبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ، فإنَّ شِدَّةَ الحَرِّ مِن فَيْحِ جَهَنَّمَ" متفق عليه.
مِن فَيْحِ جَهَنَّمَ:اي من شدة حرها وغليانها.

ولنا مع هذا الحديث وقفات:

1. أن هذا الخبر النبوي الشريف تناول قضية غيبية وهي: شكوى النار الى ربها، وهذا من الغيب الذي اطلع الله عليه نبيه قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27)﴾ (سورة الجن)
ومن أصول الإيمان ولوازمه ايها الناس، التصديق الجازم بكل ما جاء عن الرسول (ﷺ)، لأن الله يقول: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ(3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4) ﴾ (سورة النجم) ، وقال سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(7) ﴾ (سورة الحشر).
فكل شيء أخبر به النبي (ﷺ) فالإيمان به واجب على كل مسلم، وذلك من تحقيق الشهادة بأن مُحمداً رسول الله، والمبلغ عنه.
2. بعض الناس طعن هذا الحديث بدعوى أنه يخالف الواقع؛ لأن من المعروف أن سبب البرودة في الشتاء هو: بعد الشمس عن الارض عكسها في الصيف والجواب عن هذا أن يقال أن هذا سبب حسي، لكن هناك سبب وراء ذلك وهو السبب الشرعي الذي لا يدرك إلا بالوحي.
ونظير هذا: الكسوف فالكسوف مثلا سببه هو: حيلولة القمر بين الشمس، والأرض هذا سبب مادي لكن السبب الشرعي الذي أدركناه بالوحي هو: أن الله (يخوف بالخسوف والكسوف العباد) مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (59)﴾ (سورة الاسراء) ولا مانع من أن يجتمع السببان الحسي والشرعي.
3. اختلف العلماء في شكوى النار هل هو بلسان الحال ام بلسان المقال؟ والصحيح انه بلسان المقال لأن الأصل في الكلام أن يحمل على حقيقته إلا إذا تعذر ذلك، فالله القادر انطقها كما أنطق الأيدي والجلود والأرجل يوم القيامة، يقول تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24)﴾ (سورة النور)، وقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21)﴾ (سورة فصلت).
والحمل بهذا المعنى هو الموافق لقول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ (30)﴾ (سورة ق)
وقوله تعالى: ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا (12)﴾ (سورة الفرقان)، قال ابن عبد البر معقبا: فأضاف إليها الرؤية والتغيظ إضافة حقيقية، وكذلك كل ما في القرآن من مثل ذلك.
وقال (ﷺ): "يَخرجُ عُنقٌ من النَّارِ يومَ القِيامةِ له عينانِ تُبصِرانِ، وأُذُنانِ تَسْمَعانِ، ولِسانٌ يَنطِقُ، يقولُ: إنِّي وُكِلْتُ بثلاثةٍ: بِمن جعل مع اللهِ إلهًا آخرَ، وبكلِّ جَبَّارٍ عنيدٍ، وبالمُصوِّرينَ" (اخرجه الترمذي عن ابي هريرة)
4. يجب على كل مسلم ان يعتقد أن الجنة والنار موجودتان مخلوقتان الآن؛ وهما لاتفنيان أبدا ولا تبيدان قال الله تعالى في النار: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ(131) ﴾ (سورة آل عمران)، والإعداد بمعنى التهيئة، وفي الجنة قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ(133) ﴾ (سورة آل عمران)، والإعداد أيضا التهيئة. وفي النار طبقة زمهريرية وهذا لا ينافي حرها إذ أن العذاب في النار انواع وألوان.
نسأل الله الجنة ونعوذ به من النار

الخطبة الثانية

5. إن حرارة الصيف تذكر بشدة عذاب النار كما أن نار الدنيا وحرها يذكر بنار الآخرة.
وقد جعل الله في كل شيء من خلقه تذكرة وموعظة قال الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (71) أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ (72) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ (73) ﴾ (سورة الواقعة)

وخرج ابن أبي الدُّنْيَا من رواية سعد بن الأخرم، قال: كنت أمشي مع ابن مسعود فمر بالحدادين وقد أخرجوا حديدًا من النار، فقام ينظر إِلَيْهِ ويبكي.

6. ولذلك، فإن المؤمن إذا رأى شدة الحر، تذكر قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (6) ﴾ (سورة التحريم)، فيسعى لفكاك نفسه وأهله، من الأسباب التي تدخل النار.
7. المؤمن إذا رأى شدة الحر تذكر حر الشمس في الموقف عندما تدنو من رؤوس الخلائق، وتصبح على قدر ميل، فينصهر الناس في العرق، إلا من أراد الله أن يكون في ظل عرشه.

فيا أيها الانسان ماذا أعددت للآخرة؟ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ (سورة الحشر: 18)

تفر من الهجير وتتقيه — فهلا عن جهنم قد فررتا
ولست تطيق أهونها عذابا — ولو كنت الحديد بها لذبتا
فلا تنكر فإن الأمر جد — وليس كما احتسبت ولا ظننتا

نظر عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- إلى أناس في جنازة، قد تلثموا من الغبار والشمس، وانحازوا إلى الظل، فبكى، وقال:

من كان حين تصيب الشمس جبهته — أو الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظل كي تبقى بشاشته — فسوف يسكن يوما راغما جدثا
في قعر مظلمة غبراء موحشة — يطيل في قعرها تحت الثرى اللبثا
تجهزي بجهاز تبلغين به — يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا

إخوة الاسلام

إن الحر ابتلاء من الله و الخروج فيه في سبيل الله إلى جمعة وجماعة، واحتساب الأجر في هذه المشقة، شأنه عظيم،

والنبي (ﷺ): لما خرج بأصحابه في تبوك كان في حر شديد، وتخلف المنافقون، وقال بعضهم: لا تنفروا في الحر فرد الله عليهم بقوله: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ (سورة التوبة:81).

ختاما

أيها الناس استعيذوا بالله من النار، ومن كل قول أو فعل يقرب إليها.

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كان أكثر دعاء النبي (ﷺ): "اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وقِنَا عَذَابَ النَّار" (البخاري)

وفي سنن ابن ماجه: عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله (ﷺ): "إذا فرغَ أحدُكُم مِنَ التَّشَهُّدِ الأخيرِ، فليتَعوَّذ باللَّهِ من أربعٍ: مِن عَذابِ جَهَنَّمَ، ومِن عَذابِ القبرِ، ومِن فِتنةِ المَحيا والمَماتِ، ومن فِتنةِ المسيحِ الدَّجَّالِ" والحديث صححه الألباني.

اللهم اهدنا واهدي بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى.